

## خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ١٦/٩/٢٠٢٢م

في المسجد المبارك في إسلام آباد ببريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

نحن بصدد ذكر منجزات عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ وقد ورد بهذا الخصوص تفصيل عن الذميين. كان الذميون هم الذين قبلوا طاعة الحكومة الإسلامية مع بقائهم على دينهم وتولت الحكومة الإسلامية مسؤولية حمايتهم. أُعفي هؤلاء من الخدمة العسكرية خلافاً للمسلمين، ولم تُفرض عليهم الزكاة أيضاً لذلك كانت تؤخذ منهم مقابل حماية حياتهم وممتلكاتهم وحقوقهم الإنسانية الأخرى ضريبةً ضئيلة تسمى الجزية في المصطلح المعروف، وكان قدرها أربعة دراهم فقط للفرد في السنة كلها، وما كانت تؤخذ إلا من الأشخاص البالغين الأصحاء والأقوياء الصالحين للعمل. واستثنى منها كبار السن والمعوقون والفقراء والمحتاجون والأطفال، بل كان المعوقون والمحتاجون يتلقون المساعدة من بيت المال الإسلامي. خلال فتوحات العراق والشام، أصبحت العديد من القبائل والمستوطنات رعايا المسلمين على أساس الجزية. وفي الاتفاقات المبرمة معهم تم وضع البنود التالية أيضاً:

لن تهدم أديرتهم وكنائسهم، ولن تهدم أي من حصونهم التي يتحصنون فيها ضد الأعداء عند الحاجة. لن يحظر عليهم قرع الناقوس، ولن يمنعوا من إخراج الصلبان بمناسبة أعيادهم، أي يمكنهم الخروج في تظاهرة حاملين الصليب.

في خلافة أبي بكر رضي الله عنه كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه عقد الذمة لأهل الحيرة بالعراق، فقد ورد فيه إضافة إلى أمور أخرى:

أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنياً فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام. فإن خرجوا إلى غير دار الهجرة ودار الإسلام فليس على المسلمين النفقة على عيالهم.

وفي رواية كتب خالد بن الوليد في عقد الذمة لأهل الحيرة: أن تسقط الجزية عن المحتاجين والمعوقين والرهبان الزهاد في الدنيا.

ثم هناك منجز عظيم آخر وهو جمع القرآن الكريم الذي تم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه. إن جمع القرآن إنجاز عظيم لا مثيل له في عهد أبي بكر. ترتبط خلفيته بالمعركة مع مسيلمة باليمامة حيث استشهد من المسلمين يومئذ مئتان وألف، وأكثرتهم كبار الصحابة حفاظ القرآن. وفي رواية بلغ عدد الحفاظ الشهداء سبعمئة.

لذلك، في هذه الحالة، شرح الله صدر عمر أن يُجمع القرآن الكريم في كتاب واحد، فذكر ذلك لأبي بكر ووردت تفاصيله في صحيح البخاري على النحو التالي:

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقِرَاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخَشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقِرَاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، (قال أبو بكر لزيد) قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم? قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يِرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدٌ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَهَمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يِرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعَهُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خَزِيمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، (وهو) ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حَتَّى خَاتَمَةَ الْبِرَاءَةِ. فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتِهِ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رضي الله عنه.

كتب الإمام البغوي في كتاب شرح السنة معلقاً على أحاديث جمع القرآن فقال: إن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير أن زادوا فيه، أو نقصوا منه شيئاً، والذي حملهم على جمعه ما جاء بيانه في الحديث، وهو أنه كان مفرقاً في العسب، واللخاف، وصدور الرجال، فحافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته، ففزعوا فيه إلى

خليفة رسول الله ﷺ، ودعوه إلى جمعه، فرأى في ذلك رأيهم، فأمر بجمعه في موضع واحد، باتفاق من جميعهم، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئاً أو أخرجوا، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذه من رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يلقي أصحابه، ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا، بتوقيف جبريل صلوات الله عليه إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في السور التي يذكر فيها كذا.

هكذا لقد تم العمل على جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه. ويقول عن ذلك علي رضي الله عنه:

رحمة الله على أبي بكر، وهو أول من جمع القرآن بين اللوحين.

قال حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه في معرض الحديث عن جمع القرآن الكريم:

ما يكن قد تم حتى ذلك الوقت إنما هو أن القرآن الكريم لم يكن قد جمع في كتاب. عندما قتل خمسمئة من حفظة القرآن في هذه المعركة أي حرب اليمامة ذهب عمر إلى أبي بكر رضي الله عنهما وقال لقد قتل في هذه المعركة الواحدة خمسمئة من حفظة القرآن، وهناك حروب كثيرة سنحوضها في المستقبل، وإذا قتل حفاظ آخرون ونقصوا فسوف تتاب الناس شبهة عن القرآن، فمن الأفضل أن تستعجل جمع القرآن في كتاب واحد.

فرفض أبو بكر اقتراحه في أول الأمر، ولكنه وافق عليه في النهاية، وأمر زيد بن ثابت بالقيام بهذه المهمة - وكان يكتب الوحي القرآني لرسول الله ﷺ في حياته - وجعل عدداً من كبار الصحابة الرسول لمساعدته في هذه المهمة. كان آلاف الصحابة حفظة القرآن، ولكن حشد هؤلاء الآلاف وقت جمع القرآن كان أمراً محالاً، فأمر أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع النص القرآني من اللقافات التي كان القرآن يُسجل عليها فور نزوله، واتخذ الحيلة الإضافية بأن أمر بأن يشهد على دقة هذا النص القرآن المجموع وصحته اثنان من حفظة القرآن على الأقل. فجمع النص القرآني المكتوب على الجلود والعظام في كتاب واحد، وشهد على صحته ودقته حفظة القرآن عن ظهر غيب. إذا كان هناك ما يدعو إلى الشك بأن تكون الأخطاء قد تسربت إلى النص القرآني فإنما كان هذا ما بين زمن وفاة الرسول ﷺ والزمن الذي أمر فيه أبو بكر رضي الله عنه بجمع القرآن في كتاب واحد؟ ولكن هل يمكن لمن عنده مسحة من العقل أن يقبل أنه كان صعباً أن يجمع في كتاب النص القرآني الذي كان يُقرأ كل يوم، والذي كان الحفظة يتلونه على مسامع المسلمين بصوت عالٍ في الصلاة في شهر رمضان كل عام، والذي كان قد حفظ كله من أوله إلى آخره آلاف الناس، والذي وإن لم يكن قد جمع في كتاب بعد إلا أن عشرات

الصحابة كانوا يكتبونه، وكانت فقراته كلها موجودة بصورة مكتوبة. ثم هل كان من الصعب جمع ذلك النص القرآني على شخص أسندت إليه مهمة كتابة القرآن عند نزوله في حياة الرسول ﷺ، وكان هذا الشخص من حفظة القرآن عن ظهر قلب؟ ثم ما دام القرآن كان يُقرأ كل يوم فهل من الممكن أن يقع خطأ في هذا الكتاب المدون ولا يكتشفه حفظة القرآن الآخرون على الفور. والحق أنه إذا كانت مثل هذه الشهادة عرضة للشك والريبة، فليس في الدنيا أي دليل وبرهان يوثق به. الواقع أنه ليس في الدنيا نصٌّ يمكن أن يباري القرآن الكريم من حيث صحته ودقته المتواترين.

بعد ذلك يبرهن حضرة المصلح الموعود ﷺ على أن القرآن موجود بنصه وفصه، ولم يقع فيه أي تغيير ولا تبديل، وذلك دحضاً للاعتراض الذي يثار اليوم أيضا بأن القرآن قد تعرض للتبديل والتغيير، فيقول:

ومن الاعتراضات التي تثار أن القرآن لم يكتب بكامله في عهد النبي ﷺ، والجواب أن هذا ليس صحيحا، فالقرآن كان قد كُتب كله في زمن النبي ﷺ حتما (أي أن ما يقال أن القرآن لم يكتب في حياته ﷺ قول باطل إذ كُتب عندها يقينا) كما جاء في رواية عثمان ﷺ أنه كلما نزل شيء من القرآن كان النبي ﷺ يدعو كتبة الوحي ويمليه عليهم ويأمرهم بأن يضعوه في مكان كذا وكذا. وما دام ذلك ثابتا تاريخيا فالقول بأن القرآن الكريم لم يكتب كاملا في زمن رسول الله ﷺ ليس إلا حمقا وغباوة.

أما السؤال: إذن فلماذا كُتب القرآن الكريم في عهد أبي بكر ﷺ؟ فجوابه أن القرآن لم يكن مكتوبا بين دفتي كتاب واحد في زمن النبي ﷺ كما هو الآن، فخطر ببال عمر ﷺ أن الناس قد يحسبون أن القرآن غير محفوظ، فقال لأبي بكر ﷺ: "إني أرى أن تأمر بجمع القرآن؟"

ولم يقل: أرى أن تأمر بكتابه! فدعا أبو بكر زيدا رضي الله عنهما وقال له: "اجمعه"، ولم يقل له: أكتبه. باختصار، إن التعابير المذكورة نفسها توضح أن السؤال المطروح حينذاك كان عن جمع القرآن في مجلد واحد لا عن كتابته.

فكان القرآن قد جمع ودون في دفعة واحدة في خلافة سيدنا أبي بكر ﷺ. ثم في خلافة سيدنا عثمان حصل تطور آخر وهو أنه جمع العالم العربي بل العالم الإسلامي كله على قراءة قرآنية واحدة. قال حضرة المصلح الموعود وهو يتحدث عن نشر القرآن الكريم في عهد عثمان ﷺ: بعد خلافة أبي بكر وبالتحديد في عهد عثمان رضي الله عنهما بدأت تأتي إليه الشكاوى من شتى الأمصار بأن مختلف

القبائل تقرأ القرآن بقراءات مختلفة، مما يؤثر على بعض غير المسلمين سلباً إذ يظنون أن للنص القرآني نسخاً شتى متباينة. وكان المراد من اختلاف القراءات أن بعض القبائل كانت تقرأ بعض الكلمات منصوبةً، بينما تقرأها قبيلة أخرى مجرورةً، وتقرأها قبيلة ثالثة مرفوعةً، وهذا الأمر لا يوجد في أية لغة سوى اللغة العربية، ولذلك عندما كان يسمعها غير العرب كانوا يظنون أن هذا يقرأ شيئاً وذلك يقرأ شيئاً آخر، مع أن كليهما يقول شيئاً واحداً في حقيقة الأمر. ومع ذلك، فدرءاً لهذه الفتنة ارتأى سيدنا عثمان رضي الله عنه إعداد نسخ من المصحف الذي تم تجميعه في زمن أبي بكر رضي الله عنه، وأرسلها إلى شتى الأمصار، وأصدر الأوامر بأن لا يُقرأ القرآن المجيد إلا وفقاً لتلك القراءة فحسب. ولم يكن ما فعله سيدنا عثمان أمراً معيباً، إذ كان العرب عند بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم يعيشون حياة قبلية، أي كانت كل قبيلة تعيش منفصلة عن القبيلة الأخرى، وكان أهل كل قبيلة معتادين على الحديث بلهجتهم الخاصة وأساليبهم الخاصة، لكن العرب صاروا متحضرين نتيجة اجتماعهم على يد الرسول صلى الله عليه وسلم، وصارت اللغة العربية من لغة العادية إلى لغة علمية، وأصبح العرب ملمين بعلوم القراءة والكتابة على نطاق واسع، مما سهل على كل واحد منهم -أيا كانت قبيلته - النطق بالكلمات كما كانت تنطق في اللغة العلمية التي صارت لغة البلاد كلها في الواقع. وما دام الناس كلهم قد تعودوا على اللغة العلمية فلم يعد هناك مبرر لأن يسمح للناس بقراءة القرآن بنطقهم القبلي الخاص؛ فيسيبوا العثار للشعوب غير العربية. ومن أجل ذلك كتب سيدنا عثمان رضي الله عنه القرآن الكريم بالحركات وفقاً لهجة أهل مكة، ووزع النسخ منها في جميع الأمصار، وأصدر الأوامر بالألا يقرأ القرآن إلا باللهجة المكية. وبسبب عدم فهم هذا الأمر لم يزل الكتاب من أوروبا ومن الأمم الأخرى يعترضون بأن عثمان رضي الله عنه صنع قرآناً آخر، وأنه غير في القرآن وبدله، ولكن الواقع هو ما بينته.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

لا شك أن القرآن وحي متلو، وكله متواتر قطعي، حتى النقاط والحروف، وأنزله الله باهتمام شديد كامل بحراسة الملائكة. ثم ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم دقيقة من الاهتمامات في أمره، وداوم على أن يكتب أمام عينه آية آية كما كان يتزل حتى جمع كله، ورتب الآيات وجمعها بنفسه النفيسة، وكان يُداوم على قراءته في الصلاة وغيرها، حتى ارتحل من دار الدنيا ولحق بالرفيق الأعلى، ولاقى محبوبه رب العالمين.

ويتابع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ويقول: ثم بعد ذلك قام الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه لتعهد جمع سوره بترتيب سمع من النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بعد الصديق الأكبر وفق الله الخليفة الثالث فجمع القرآن على قراءة واحدة بحسب لغة قريش وأشاعه في البلاد.

هنا ينشأ السؤال: إلام بقيت الصحيفة الصديقية محفوظة؟ فقد ورد عن ذلك القرآن الذي رتبته سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه بواسطة سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه في مجلد واحد يقال له الصحيفة الصديقية. فقد بقيت عند سيدنا أبي بكر حتى وفاته، ثم انتقل إلى سيدنا عمر رضي الله عنه وهو سلمها لأم المؤمنين السيدة حفصة وأوصاها بالألا تعطيتها لأحد. أما إذا أراد أحد أن ينسخ منه نسخة أو يصحح بها نسخته، فيمكن أن يستفيد بها، فقد استعارها منها سيدنا عثمان رضي الله عنه في عهده لينسخ منها نسخا ثم أعادها لحضرة حفصة.

فلما كان مروان حاكما على المدينة أراد أن يأخذها من السيدة حفصة، فرفضت. وبعد وفاتها حصل عليها مروان من سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه وأتلفها. لكن سيدنا عثمان رضي الله عنه كان قد حفظها سلفا. الأعمال التي قام بها سيدنا أبو بكر الصديق أولا وهي تتعلق به رضي الله عنه يقال لها أولويات أبي بكر، فهي شتى الأعمال التي أنجزها أولا. فهو:

١. أول من أسلم.
٢. أول من بنى مسجداً أمام بيته بمكة.
٣. أول من تصدى في مكة ضد قريش في نصرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.
٤. أول من اشترى العديد من العبيد الذين تعرضوا للاضطهاد بسبب اعتناق الإسلام فحررهم بعد شرائهم.
٥. جمع القرآن الكريم أولاً بين دفتين.
٦. أول من أطلق على القرآن الكريم اسم المصحف.
٧. كان أول الخلفاء الراشدين.
٨. أول من عين أمير الحج في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
٩. أول من صلى بالمسلمين في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
١٠. أول من أسس بيت المال في الإسلام.
١١. أول الخلفاء في الإسلام الذي عين المسلمون راتبه.

١٢. هو الخليفة الأول الذي رشح خليفته، فقد رشح سيدنا عمر رضي الله عنه.

١٣. وهو الخليفة الأول الذي كان والده أبو قحافة على قيد الحياة وقت إعلان الخلافة.

١٤. وكان أول من أطلق عليه رسول الله لقباً في الإسلام.

١٥. أول من كانت له لأربعة أجياله صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم (والده أبو قحافة، أبو بكر نفسه، ابنه

حضرة عبد الرحمن بن أبو بكر، حفيده حضرة محمد بن عبد الرحمن بن أبو بكر)

وعن مناقب سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ورد عن عائشة، رضي الله تعالى عنها، أنها نظرت إلى رجل من العرب مرّ وهي في هودجها، فقالت: ما رأيت رجلاً أشبه بأبي بكر من هذا، فقال الراوي قلنا لها: صفي أبا بكر، فقالت: رجل أبيض نيف العارضين، أجناً لا يستمسك إزاره، يسترخي عن حقويه، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة.

وعن ابن سيرين قال سألت أنس بن مالك هل كان أبو بكر يخضب لحيته ورأسه بالحناء والكتم. والكتم عشب.

وورد عن خشيته لله تعالى وزهده وتقواه: لقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم أرضاً وأعطى ربيعة بن جعفر وأبا بكر أرضاً: فاختلفاً في عذق نخلة فقال له أبو بكر كلمة قاسية ثم ندم فقال: رد علي مثلها حتى يكون قصاصاً، فأبى. ثم جاءا كلاهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصا عليه القصة، فقال لربيعة: أجل فلا ترد عليه، ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر، ففعل، فولى أبو بكر وهو يبكي.

في رواية أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه رأى طيراً واقفاً على شجرة فقال: طوي لك يا طير! والله لوددت أني كنت مثلك تقع على الشجر وتأكل من الثمر ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب. والله لوددت أني كنت شجرة في جانب الطريق مر عليّ حمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدردني ثم أخرجني بعرا ولم أكن بشراً.

يقول سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه في تفسير آية ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ من سورة النبأ: قد ازدادت بعض طوائف المسلمين كراهيةً للصحابة لدرجة أنهم يقولون إن أبا بكر كان يتلفظ هذه الجملة وقت وفاته، فتثبت كفره. أي كان حضرته يردد آية ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾، لذا ثبت أنه كان كافراً، نعوذ بالله من ذلك.

يتابع سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه قائلاً: إذا كانت هذه الرواية صحيحة وكانت الآية تتحدث عن أبي بكر، فسيكون المعنى نظراً إلى إيمانه رضي الله عنه أن أبا بكر ينكر كلام الكفار ويقول: ليت الله تعالى يعاملني

بحيث لا يجازيني على أعمالي الحسنة ولا يعاقبني على أعمالي السيئة. وهذا القول إنما هو قول المؤمن الكامل. وورد في الأحاديث عن النبي نفسه أنه كان يقول: لن يُغفر لي بسبب أعمالي. بل سيُغفر لي بفضل الله فقط.

وقد استخدمت كلمة الكافر في هذا المكان على سبيل السخرية، والمراد منها إن هؤلاء القوم يحسبون كافرين من كان أقرب إلى الرسول الكريم ﷺ في الحرب وقد ضحى بكل ثروته للرسول وزوجه ابنته البالغة من العمر ١١ عاماً بالنبي ﷺ الذي كان يبلغ أربعة وخمسين أو خمسة وخمسين سنة، وكان مع الرسول أثناء الهجرة، واختاره الرسول ﷺ لصحبه مقابل مكة كلها. يقول القرآن الكريم على سبيل السخرية إن هذا الذي يقدم تضحيات كافر، أما الذين لا قيمة لأعمالهم مقابل أعماله فيدعون أنهم مؤمنون!!!

وإن أبا بكر الصديق لما احتضر قال لعائشة: أي بنية قد علمت أنك كنت أحب الناس إلي وأعزهم وأني كنت نخلتك أَرْضِي التي تعلمين. يمكن كذا وكذا (فلو كنت قد قبضتها واستفدت منها لكانت ملكك، أما الآن) وأنا أحب أن ترد بها علي فيكون ذلك قسمة بين ولدي على كتاب الله فألقى ربي حين ألقاه ولم أفضل بعض ولدي على بعض. فقالت عائشة: سأنفذ حرفيا كل ما أمرت به. الحادث الذي سأتناوله الآن قد ذكر من قبل أيضا ولكن أريد سرده هنا أيضا ضمن مناقب سيدنا أبي بكر ﷺ.

لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقية عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق، قالوا: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قالوا له: انطلق حتى نفرض لك شيئا. ذكر العلامة ابن سعد تفصيل هذا المعاش أنه كان يتلقى ثوبين يستبدلهما كلما بليا، وكان يتلقى مركبا عند السفر ويتلقى نفقة له ولعياله مثلما كان ينفق قبل توليه الخلافة. يقول المصلح الموعود ﷺ:

كان أبو بكر ملكاً للعالم الإسلامي كله، ولكن ماذا كان يأخذ من ملكه؟ كان محافظاً على بيت المال، ولكنه لم يتصرف فيه لنفسه قط. لا شك أنه كان تاجراً كبيراً قبل توليه الخلافة، ولكن كلما أتاه مال أنفقه في سبيل الله تعالى، فلم يكن عنده مال حين صار خليفة بعد وفاة النبي ﷺ، فخرج في اليوم الثاني من خلافته حاملاً رزمة من القماش لبييعها للناس، فلقية عمر في الطريق وقال: ما هذا

الذي تفعله؟ قال: من أين آكل إذا لم أُتاجر؟ فقال عمر: فمن ذا الذي يقوم بمهام الخلافة إذا اشتغلت بالتجارة؟ ومن أين أعيش؟ قال عمر: يجب أن تأخذ معاشا من بيت المال. قال: لن أفعل هذا أبداً، إذ لا حق لي في بيت المال. فقال عمر: ما دام القرآن قد أجاز الإنفاق من بيت المال على الذين يخدمون الدين، فلماذا لا تأخذ المعاش منه؟ ففرض لأبي بكر رضي الله عنه معاش قليل جداً من بيت المال لا يكفي إلا للأكل واللباس. (راجع الطبقات لابن سعد: ذكر بيعة أبي بكر).

عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَانَ رُبَّمَا سَقَطَ الْخَطَامُ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، قَالَ فَيَضْرِبُ بِذِرَاعِ نَاقَتِهِ فَيُنِيحُهَا فَيَأْخُذُهَا قَالَ فَقَالُوا لَهُ: أَفَلَا أَمَرْتَنَا نُنَاولُكَه فَقَالَ إِنَّ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمَرَنِي أَنْ لَا أُسَأَلَ النَّاسَ شَيْئًا.

سمع النبي صلى الله عليه وسلم مرة كلام بعض الناس في المسجد الذين كانوا يقولون: بسم يفضل أبو بكر علينا؟ إذ نكسب نحن أيضا الحسنات التي يكسبها هو. فلما سمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس! لم يفضل أبو بكر بالصلاة والصوم، بل بالبر الذي يكتنف قلبه. (أي أن البر الذي يزخر به قلبه والحب الذي يكنه قلبه لرسول الله يجعله أفضل منكم. ولا يقتصر الأمر على ما في قلبه فقط هو يعمل أيضا بذلك) يقول المسيح الموعود عليه السلام شارحا آية قرآنية: قال الله تعالى: اعبد ربك ما لم تتسنن لك مرتبة اليقين الكامل وتزول الحجب والأستار المظلمة كلها وتعلم أنك لم تعد كما كنت من قبل. بل هناك ملك جديد وأرض جديدة وسماء جديدة وصرت أنت أيضا خلقا جديدا. هذه الحياة الجديدة هي التي تسميها الصوفية البقاء. عندما يصل الإنسان إلى هذه الدرجة تنفخ فيه روح الله ويتزل عليه الملائكة. هذا هو السر الذي بسببه قال النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر رضي الله عنه ما معناه: إذا أراد أحد أن ينظر ميتا يمشي على الأرض فلينظر إلى أبي بكر. إن مرتبة أبي بكر ليست نتيجة الأعمال الظاهرية فقط بل نتيجة ما في قلبه.

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فَزَلُّوا رُفْقَاءَ رُفْقَةٍ مَعَ فُلَانٍ وَرُفْقَةٍ مَعَ فُلَانٍ. قَالَ (أبو سعيد الخدري) فَزَلْتُ فِي رُفْقَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَكَانَ مَعَنَا أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَزَلْنَا بِأَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْأَعْرَابِ وَفِيهِمْ امْرَأَةٌ حَامِلٌ، فَقَالَ لَهَا الْأَعْرَابِيُّ أَيَسْرُكُ أَنْ تَلْدِي غُلَامًا إِنْ أَعْطَيْتَنِي شَاةً وَوَلَدْتَ غُلَامًا؟ فَأَعْطَتْهُ شَاةً وَسَجَّعَ لَهَا أُسَاجِيْعَ. قَالَ فَذَبَحَ الشَّاةَ، فَلَمَّا جَلَسَ الْقَوْمُ يَأْكُلُونَ قَالَ رَجُلٌ أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ الشَّاةُ فَأَخْبَرَهُمْ (كيف أخذ هذا الشاة من المرأة قائلا لها إنه سيدعو فسوف تلد ابنا)

قَالَ: فَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ (الذي كان شريكاً في أكل الطعام) مُتَبَرِّئاً مُسْتَنْبِئاً مُتَقِيئاً. (أي لا أستطيع أن أكل الطعام الذي بسبب الشرك.) (مسند أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخِرَاجَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خِرَاجِهِ فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَمَا هُوَ قَالَ كُنْتُ تَكْهَنُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أَحْسَنُ الْكُهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقَيْتَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ (كان هذا الغلام يأتي بطيخ هدية في بعض الأحيان) فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ

شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ. (قال أبو بكر لا أستطيع أن أكل حراماً) (صحيح البخاري، كتاب المناقب)  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ أَحَدَ شِقْيَى ثَوْبِي يَسْتَرْخِي إِلَيَّ أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خِيَلَاءَ. (صحيح البخاري، كتاب المناقب)

قال المسيح الموعود عليه السلام: "ذات مرة قال النبي ﷺ ما مفاده: المسبلون إزارهم يدخلون النار. فبكى أبو بكر رضي الله عنه بسماع ذلك لأن إزاره كان كذلك. فقال ﷺ: لست منهم. فللنية دخل كبير في العمل. حفظ المحل والمناسبة ضروري جداً." (ملفوظات ج ٧)

ثم ذكر عن طاعة أبي بكر الكاملة للنبي ﷺ وحبه وغيرته له، فذات يوم استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً فلما دخل تناولها ليظمها، وقال أأراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ، فجعل النبي ﷺ يحجزه (لينقذها من عقوبته المتوقعة) وخرج أبو بكر مغضباً فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر كيف رأيتني أنقذتك من الرجل. قال فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدتهما قد اصطلحا، فقال لهما أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما فقال النبي ﷺ قد فعلنا قد فعلنا. (سنن أبي داود، كتاب الأدب)

عن عقبة بن الحارث قال رأيت أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يقول بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهه بعلي وعلي يضحك. (صحيح البخاري، كتاب المناقب)

يحدث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قد شهد بدراً توفي بالمدينة، قال عمر فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر قال سأنظر في أمري فلبثت ليالي فقال قد بدا لي أن لا أتزوج يومئذ هذا. قال عمر: فليقت أبا بكر فقلت إن

شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئا. فكننت عليه أوجد مني علي عثمان. فلبث ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فانكحتها إياه فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك، قلت نعم، قال فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أنني قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها لقبلتها.  
(صحيح البخاري، كتاب المغازي)

ورد عن تقدير علي ﷺ لأبي بكر ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إنني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب وقد وضع علي سريره إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه علي منكبي يقول: رحمك الله إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبك، لأنني كثيرا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب. (صحيح البخاري، كتاب المناقب)  
وما بقي من ذكره سأذكره لاحقا إن شاء الله.